رسالة ياقوت الحموي الى القفطي

رشيد عبدالرحمن العبيدي
قسم اللغة العربية

مقدمـــة :

نقدم بين يدى القراء هذه الرسالة التى وجهها ياقوت الى الوزير جمال الدين القفطى ، وهى نص تاريخى مهم يعكس لنا واقعا تاريخيا مؤلما فيه تصوير لاحداث جسام أصابت الامة الاسلامية فى فترة من فترات تاريخها ، وهى نص أدبى مهم ـ كذلك ـ لانها تعبر عن تجربة انسان تألّم ، وعانى ، فعبّر عن هذه المعاناة والتألم •

وانى أذ أقوم بنشر هذا النص لا أدعي أني سابق الى نشر ما لم ينشر ، بل انني أرى أن من اللازم على العاملين فى حقل التراث والادب ، أن يعنوا عناية كبيرة بتراثهم فينشروا ما لم ينشر ، أو يعيدوا نشر ما نشر بشكل مرضيّ مقبول •

ورسالة الحموى هذه منشورة قبل هذه النشرة ، ولكنها ضمن حياة الرجل ؛ لانها تشكل جزءاً كبيراً من أحداث عمره ووقائع حياته ، وتعتبر وثيقة مهمة جدا فى التاريخ التترى ، فى القرن السابع الهجرى •

ومن هنا وجدت من الواجب عليّ أن أقوم بنشرها معتمدا على ثلاث نسخ مخطوطة من أنباه الرواة للقفطي فى دار الكتب المصرية ، ومخرجا بعض نصوصها على ما ورد فى بقية المصادر التى كتبت عن حياة الحموي، كوفيات ابن خلكان ، مع ما فى الوفيات من تصرّف فى بعض نصوص الرسالة •

ومن المناسب أن نشير الى أن هـذه الرسـالة حظيت بنقـل الناقلين وأنتساخ المنتسخين فى عصر ياقوت وبعده ، وعنى بها الذهبي وابن الاثير وغيرهما ممن كتبوا فى تاريخ التتر خاصة والتاريخ الاسلامي عامة •

وبعد •• فهذا اجراء يسير مما يجب أن نقـدّم من خـدمة لتراثنا العملاق ، وتأريخنا الشامخ •• نرجو من ورائه رضا الرب أولا وآخراً •• وهو الموفق •

مختصر ترجمة ياقـوت •

هـو ياقوت بن عبـدالله الحمـوي الرومـي ، أبو عبـدالله • ولقب بشهاب الدين • ولد سنة ٥٧٤ ، وقيل سنة ٥٧٥ هـ ، ببلاد الروم •

أسر ياقوت من بلاده صغيرا ، فأشتراه رجل تاجر من أهل بغداد يعرف بعسكر بن أبي نصر ابراهيم الحموى ، وكان عسكر هذا لا يحسن الخطّ ، فوجد فى موهبة ياقوت الخطية ، وبراعته فى الكتابة ما شجعه على استخدامه فى ضبط تجائره •

ولقد اندفع أبو عبدالله منذ حداثته الى القراءة والاطلاع ، فكان يعنى بالنحو واللغة والادب •

وزادته الاسفار التي كان ينظمها له مولاه فى التجارة خبرة وتجارب فكان يتردد الى كيش وعمان وما جاورهما ويعود الى الشام ، وكانت هذه السفرات بمثابة مدرسة يتلقّى فيها العلوم وتزيـده اطـلاعا من جهـة ، وبمثابة باب رزق كبير يعينه على قضاء حوائجه المادية ، والعيش المطمئن •

ولكن هذه الحال مع مولاه لم تدم طويلا ، فقد وقعت نبوة بينهمـا أوجبت عتقه واطلاقه ، فأبعده عسكر الحموي عنه سنة ٥٩٦ هـ ، وربمـا كان خلق ياقوت الوعر سببا فى هذه الفرقة !!

وفى سنة ٦٠٩ هـ بدأ ياقوت بعمل جديد يستمد منه أقواته ، فأشتغل بانتساخ الكتب وبيعها ، وكان هذا العمل طريق ياقوت الى الوزير القفطي ، اذ تعرف عليه ، وصار يتردد الى حضرته فى حلب ، وهو يومئذ وزير صاحبها.

ويبدو من عبارات القفطي أنه كان يتحسس فى ياقوت عنجهية وسوء عشرة ، فلم يسلم له قياد مودّته ، ولكنه تظاهر له بالعشرة ، فكان يشتري منه بعض كتبه التى يجلبها اليه .

وحصل لمولاه عسكر أن احتاجه ثانية للعمل بالتجارة ، فرغّب ياقوت بذلك وسفّره إلى كيش ، وحين رجع ياقوت من كيش وجد أن عسكراً قد توفي ، فأعطى أولاده وزوجته ما أرضاهم به ، وبقيت فى يده بقية جعلها رأس ماله ، فكانت هذه البقية عدّته فى تجائره فى الكتب ، وفى بعض سفراته الى دمشق ، وذلك سنة ٦١٣ هـ ، ناظر ياقوت رجلا من أهل بغداد فى الامام علي (رضي) ، وكان يومئذٍ يتعصب عليه ويُعتقد أنه قرأ شيئاً من كتب الخوارج فتأثر بآرائهم ، فثارت ثائرة الناس عليه لما بدر منه فى حق أمير المؤمنين ، فخرج من دمشق خائفا ، ناجيا من الناس ، ومن جزاء صاحب دمشق الذى وصله الخبر ، فطلبه .

خرج ياقوت من دمشق ـ خائفا يترقب ـ الى حلب ، ومنها الى الموصل سنة ٦١٣ هـ [فى العشر الاول من جمادى الآخرة] ، وسلك من الموصل طريق اربيل الى خراسان ، ولم يسلك سبيل بغداد ؛ لئلا يلتقى بالمناظر البغدادى ، فيشيع أقواله فى الامام عليّ فيها ، فيزجره الناس .

وفى خراسان اشتغل بالتجارة ، واستوطن مدينة مرو ـ مدة ـ ثم خرج منها الى نسا بخوارزم ، وبينما هو فى طريقه اليها صادفه خروج التتر من المشرق سنة ٦١٦ هـ ، فرأى بعينه ما رأى من الوحشية وشدّة الفتك فهرب من خوارزم راجعا ، وحيداً ، ونجا بنفسه ، كبعثه يوم الحشر من رمسه ، وكان كلما خرج من بلدة الى أخرى وجد التتر خلفه

يغزون البلاد ويخرجون ويقتلون •

فقاسى فى هذه الاثناء ما قاسى من ضنك العيش ، وضيق المأكل وخشن اللباس ، حتى اذا وصل الموصل سنة ٦١٧ هـ ، وجد نفسه فريدا طريدا مخذولا ، فحرر هناك رسالته الى القفطي يستعطفه ويستدر رحمته عليه •

وكان الحموي قد سلك فى رجوعه نفس الطريق الذى سلكه فى سفره الى خراسان ، فعاد من طريق أربل سنة ٦١٧ هـ فى شهر رجب ، ومنها الى الموصل ، ثم منها الى سنجار ، ثم تركها الى حلب ليستقر به المقام فى حضرة القفطي ، ونزل هناك فى خان بظاهر حلب يشاطر القفطي العيش ، ولكنه أصيب فى آخر حياته بمرض أقعده فترة ، حتى كانت وفاته سنة ٦٢٦ هـ •

وياقوت مؤلفات كثيرة ، منها : ارشاد الالباء الى معرفة الادباء ـ أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء ـ معجم البلدان ـ معجم الشعراء ـ معجم الادباء ـ المشترك وضعا والمختلف صقعا ـ المبدأ والمال فى التاريخ ـ الدول ـ مجموع كلام أبي علي الفارسي ـ عنوان كتاب الاغاني ـ المقتضب فى النسب ـ أخبار المتنبي •

وغيرها من الكتب المفيدة •

هذه الرسالة ؟ !

قطعة من مأساة ، وصورة من صور النكبات الجسام التي تنزل بالناس ، فتنقلهم من عزة الى ذلة ، ومن شرف الى مهانة ، ومن سلاطين الى عامة ، ومن شبع الى جوع وفقر مدقع •

تلك هي الحال التي عبّرت عنها الرسالة ، وحملت بين حروفها أشنع صور البؤس والشقاء والحرمان ، بل عكست ما فى طوايا النفس

البشرية من معـــاني الرُّخص والابتـذال ، وحقارة الانسـان ، هـــذا الكائن المتعالى المتجبّر من غيرما طائل ولا جدوى !!

الانسان مهما كان منزله عاليا فى هذا الوجود الرحب الفسيح ، ومهما كانت مكانته مرموقة مهيبة الجانب ، ومهما تظاهر بالكبرياء والعزة والمنعة ، فانه بين حال وأخرى يصبح نكرة من النكرات التى لا شأن لاتفه النـاس بها فضلا عن أعظمهم ؛ وذلك لان الانسان ضعيف « وخلق الانسان ضعيفا »، وسرعان ما يظهر ضعفه أمام عوائد الزمان ونكباته ، فيكشف عن هـــذه الحقيقة المخلوقة مع خلقه ، الكامنة فى أعماقه ، يكشفها بنفسه عندما يريد أن يعبر عن ذاته ، بل هى تطفح على أقواله ومشاعره من غـير ما عنـــاء ولا جهـد .

لكـل شيء اذا ما تـمّ نقصان ... فلا يغر ّ بِطيب العيش انسان
هى الامور كما شاهدتُها دول ... من سرّه زمـن ســاءته أزمان
وهذه الحال لا تبقى على أحـد ... ولا يقرّ عـلى حال لهـا شان

وهكذا كانت قصة مأساة ذلك العـالم العامـل الجليـل ياقـوت بن عبدالله الحموى . لم يعرف هذا الرجل الحياة الا جهدا وتعبا متواصلا من أجل أن يأكل ويلبس ، فيعيش واحدا من الناس ؛ ليخدمهم .

فقد أسـر فى مطلع حياته ، ثم اشترى بعد الاسر ، وعمل تاجـرا لاحد الاغنياء ، ثم اعتق واطلق ، ثم عاد يتاجر ، فترك المتاجرة ليشـتغل بنسخ الكتب وبيعها ، فكان ذلك سبب اتصاله بالقفطى (الوزير الكبير !) ، ثم تركه موليا وجهه شطر خراسان ؛ ليشتغل بالتجارة فيها ، وما هى الا عشية أو ضحاها ، حتى لقينا هذا الرجل الكادّ المتعب ينهزم من المـوت وأشباحه الملاحقة له ، فريدا طريدا من مخـالب التتر ، يقاسي من القلـة والتعب ، وتشعث الحال « ما كان يكل عن وصفه » قلمه ، ولكنه بكى طويلا ، وأنّ أنينا حزينا ، تهدّجت بنشيج أحزانـه وآلامـــه حروفـه

(المأساوية) ، وعوّلت كلماته وعبارته بنبرات رتيبة حزينة ، كأنها ايقاعات موسيقى التشييع لتودع جثته زاوية من زوايا القبور الخربة القديمة ..

غير أن صلابة هذا الرجل ، وطاقته على تحمل الاذى والصعاب فى سبيل العيش ، وخدمة الناس بالعلم والادب ، أرجعت الى نفسه شيئا من الامل ودفعت اليها روحها من جديد ، ومنحت رجليه شيئاً من القوة ؛ ليقف عليهما ، فيعود ماشيا بهما الى « مالك رِقِه » و « وليّ نعمته » لعله يحظى عنده بطائل ، ووقف ببابه متوسلا متذللا ، بثياب رثة ، ومأكل دنيّ ، وجسم ناحل ، كأنه قد بعث « يوم الحشر من رمسه » . فلم يتجاسر على الدخول الى « الوزير » وهو « المملوك الحقير الممقوت » فبعث اليه رسوله ، فكان ذلك الرسول : « رسالته المأساة » التى ندّت عن الآلام والاتعاب والادقاع ، والتوسل والخضوع والاستكانة . ندت عن معاناة وتجربة ، فكان كل حرف فيها ، يؤكد عمق الجراح ويسبر غور الآلام ، فهي صورة الموت بعينه يجالد انسانا لا يريد أن يموت الا بمشيئة خالقه ...

انك ستقرأ هذه الرسالة ، فلا تتمالك نفسك ، وستبكى مع بكاء ياقوت ، وتحزن لحزنه ، وتتألم لآلامه .

نعم لقد قرأها القفطى ـ جيدا ـ وتأملها طويلا ، فعرف انكساره وضعفه وذلته ، وكان القفطى مع سوء رأيه فيه ، واعراضه عنه قد استجاب له ، فقال له « أقاسمك العيش » . فتنعم ياقوت فترة عنده ، ولكنه نعيم لم يدمل جراحه ، بل بقيت هذه الجراح تحزّ في نفسه ، وتعصر قلبه عصرا بلا رحمة ولا هوادة ، حتى أسقطته فى فراش المرض مقيماً « بالخان ظاهر حلب » ... فقضت عليه واودعته القبر . رحمك الله يا أبا عبدالله لقد رسمت بحروفك معنى الآلام والاحزان ... ليجد المحزونون فيها لذاذتهم ومتعتهم .

خصائصها الفنية :

الرسالة كلها قطعة من الفن الجميل الرائع •

وماذا يمكن أن يقال فى عبارة خرجت من القلب ، وهو يزخر بالانين ويعج بالشكوى ، ويتطلع الى الحياة الكريمة الهانئة من خضم أمواج الموت المتلاطمة الصاخبة ؟؟

انها رسالة خرجت من قلب ، ولا تقع الا فى قلب •

تعبر بصورها الحزينة عن عواطف انسان متألم ، طريد ، فريد • فهى مجموعة أحاسيس ومشاعر ، استطاع الحرف أن يعكسها جلية واضحة ، كما أزدحمت وتأججت فى داخل نفس كاتبها •

ولا ريب فان ياقوت أديب متمكن بارع ؛ لم يعوزه الحرف ولم تخنه اللغة ، ولم يفتقر الى المفردات ، ويكاد القارىء يحس أن الكاتب لم يختر لفظا لصنعة أو كلفة ، ولم يفتش عن عبارة تناسب أختها ، مع أن الرسالة بجملتها قد سبكت سبكا بديعيا واضحا ، فأثقلت قوافيها بالازدواج والسجع ، والتجنيس والمطابقة •

ولكننا لا نكاد نحس أن لذلك كله أثرا ، فان قوافي العبارات تزيد فى تعميق التألم وقسوة الجرح ، كلما رددت لحنا رتيبا واحدا • ويزيد عبارته قوة ، ومعانيه وضوحا وجلاء ، اقتباساته وتضميناته من القرآن الكريم والحديث الشريف ، والمثل والشعر ، مما يتضمن المعانى التى يضرب على وترها •

استمع اليه يتحدث عن مفارقته للقفطى ، وخروجه الى خراسان قبل وقعة التتر سنة (٦١٧ هـ) يقول « وقد كان المملوك لما فارق ذلك الجناب الشريف ، وانفصل عن مقر العز اللباب والفضل المنيف ، أراد استعتاب الدهر الكالح ، واستدرار خلف الزمن الغشوم الجامح ، اغترارا بقولهم : « الحركة بركة » ••• الخ •

وقفتُ وقوف الشك ثم استمرّ بي ... يقيني بأن الموت خير من الفقر
فودّعت من أهوى وبالقلب ما به ... وسرت عن الاوطان فى طلب اليسر
وباكية للبين قلت لها : اصبرى ... فللموتُ خيرٌ من حياة على عسر
سأكسب مالا أو أموت ببلدة ... يقلّ بها فيض الدموع على قبرى

فامتطى غارب الامل الى الغربة ، وركب ركب التطواف مع كل صحبه ، قاطع الاغوار والانجاد ، متى بلغ السد أو كاد ، فلم يصحب له دهره الحرون ، ولا رق له زمانه المفتون .

ان الليالى والايام لو سئلت ... عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا

فأنه فى جفن الدهر قذى ، أو فى حلقه شجىً ، يدافعه بنبل الامنية حتى اسلمته الى ربقة المنية .

لا يستقر بأرض أو يسير الى ... أخرى بشخص قريب عزمه نائى
يوما بحزوى ، ويوما بالعقيق ، ويو ... ما بالعذيب ، ويوما بالليصاء
وتارة يلتجى نجدا وآونة ... شعب الحزون وحينا قصر تيماء

وهيهات مع حرفة الادب ، بلوغ وطر أو ادراك أرب ، ومع عبوس الخط ، ابتسام الدهر الفظ ، ولم أزل مع الزمان فى تفنيد وعتاب حتى رضيت من الغنيمة بالاياب .. » .

بهذه النفس المثقلة بالعواطف الحزينة المكتئبة ، يتحدث (الرومي) عن أحواله وأحوال خراسان ، وما لحق بها من مآسي دامية وضربات قاسية ، ومعاول هدم وضراب ، يقول :

اذا ما الدهر بيتني بجيش ... طليعته اغتمام واكتئاب
شننت عليه من جهتي كميتا ... أميراه الذبالة والكتاب
وبت أنص من شيم الليالي ... عجائب فى حقائقها ارتياب
وما أجلى همومى مستريحا ... اذا جلّى همومهم الشراب

الى أن حدث بخراسان ما حدث من الخراب ، والويل المبير والبياب وكانت ـ لعمرالله ـ بلادا مونقة الارجاء رائقة الانحاء ، ذات رياض أريضة ، وأهواء صحيحة مريضة ، قد تغنت أطيارها فتمايلت طربا أشجارها، وبكت أنهارها ، فتضاحكت أزهارها ••• » •

ويستمر ياقوت بتصويره الجميل لخراسان ، وجوها العذب ، ونباتها المخضل الاخضر ، واورادها الملونة الزاهية ، التى تحولت بين يقظة عين وانتباهتها الى خرائب ، « فأصبحت تلك القصور كالمهجور من السطور ، وأصبحت تلك الاوطان ، مأوى الحدأ والغربان ، تتجاوب فى نواحيها البوم وتتناوح فى أراجيها الريح السموم ••• » • « فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر ، وتهدم العمر ، وتفت فى العضد ، وتوهي الجلد ، وتضاعف الكمد ، وتشيب الوليد ، وتنخب لب الجليد ••• » •

ثم يعود ياقوت الى نفسه ، ليتحدث عنها ، وهي هاربة طريدة ، فنشعر من جديد بصخب العبارات وصراخها مشبوبة مؤججة، ناقمة غاضبة: « فحينئذ تقهقر المملوك على عقبيه ناكسا ••• بقلب واجب ودمع ساكب ، ولب عازب ، وحلم غائب •• حتى استقر بالموصل بعد مقاساة اخطار وابتلاء ـ•• وكان شعاره كلما علا قتبا ، أو قطع سبسبا : « لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا » ••• وجملة الامر : لولا فسحة فى الاجل لعز أن يقال : سلم البائس أو وصل ، ولصفق عليه أهل الوداد صفقة المغبون ، والحق بألف الف الف الف الف هالك بأيدي الكفار أو يزيدون ••••

تنكر لي دهري ولم يدر أنني أعزّ واحداثُ الزمان تهون
وبات يُريني الخطب كيف اعتداؤه وبتُّ أريه الصبر كيف يكون

وتزداد الفاظ « قسوة الزمان وتنكره له » بروزاً كلما تقدمنا فى قراءة الرسالة ، وعلة ذلك أن ياقوت قد لقي فى أول عمره شيئاً من الراحة

والوفر ، غير أن ذلك لم يستمر به ، بل كانت عطاءات دهره مخادعة ورياء ، وكان وفره وغناه في مقتبل حياته نعمة مهددة بالزوال ، ولكنه كان في غفلة عن ذلك كله ، فقد ترك حضرة القفطي وطوّف في البلاد ولم يدر أن دهره سيتنكر له ، وسيقلب له ظهر المجن ••• فلما وقعت الواقعة ، كان بلاؤها شديداً عليه ، فلم يتحملها •••

وشباب بان مني وانقضى قبل أن أقضي منه أربي

•• وقد ندب المملوك أيام الشباب بهذه الأبيات ، وما أقلّ غناء الباكي عدّ في الرفات :

تنكر لي مذ شبت دهري وأصبحت معارفه عندي من النكرات
اذا ذكرتها النفس صنت صبابة وجادت شؤون العَيْنِ بالعبرات
الى أن أتى دهر يحسن ما مضى ويوسعني تذكاره حسرات
فكيف ولما يبق من كأس مشربي سوى خزع في قعره كدرات
وكل إناء صفوه في ابتدائه وفي القعر مزجا حمأة وقذاة

وبهذه الأبيات ينهي ياقوت رسالته ، ويختمها بقوله : « المملوك يتيقن أنه لا ينفق هذا الهذر الذي مضى إلاّ النظر اليه بعين الرضا •• » •

ويسدل الستار على مأساته •••• لعل أيامه المقبلة ستعوضه خيراً •

النسخ التى اعتمدناها :

في دار الكتب المصرية ثلاث نسخ من الأنباه ، اثنتان منها مصورتان ، والثالثة مخطوطة • وجميعها كتبت بخط واضح ، إلاّ بعض الألفاظ الطامسة في النَّسْخِ ، أو التي أصابها تشويه من تصويرها •

وهناك نسخة رابعة ليست بالدار ، وانما أفادنيها الدكتور الفاضل رمضان عبدالتواب ، الاستاذ المساعد بكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، وهي نسخة مصورة ـ كذلك ـ ، عن نسخة مخطوطة باسطنبول ، في

مكتبة (طوبقبو سراي) • وهذه النسخة الأخيرة ليست تصويراً للانباه ، ولكنها دراسة باللُّغة الالمانية ، للمستشرق
تُعْنى بحياة ياقوت الحموي التي ذكرها القفطي في (الأنباه) ، باللغتين العربية والألمانية ، والاشارة الى مصادر دراسة ترجمة ياقوت قديماً وحديثاً[1] باللغة الالمانية •

ثم تعنى هذه الدراسة بنشر تصوير للصفحات التي كتبها القفطي عن حياته ، وختمها بالرسالة التي وجهها ياقوت اليه ، ولم يفعل الناشر شيئاً كثيراً مما يتعلق بحياة ياقوت •

أما وصف هذه النسخ ، فكما يلي :

١ ـ نسخة دار الكتب المرقمة : ٢٥٧٩ ، فهي نسخة من الأنباه كاملة غير منقوصة ، وتقع في تسع مجلدات ، صوّرت على نسخة اسطانبول المخطوطة ، وهذه النسخة هي نفس النسخة التي صوّرها : Wolfgang Volgt ، وخطها واضح متقن ، مشكول ، ورقمها في مكتبة « أحمد الثالث » هو : ٣٠٦٤ •

أما عدد سطور الصفحة فهو : ١٩ سطراً ، ويتراوح عدد كلمات السطر بين الثمان والعشر •

ولقد أنتوينا أن نرمز الى نسخة القاهرة بالرمز : (م) ونسخة « وولفجانج » بالرمز : (و) ، غير أننا آثرنا أن نرمز لهما بالحرف : (م) ، لكونهما مصوّرتين عن نفس المخطوط •

---

(١) يذكر الناشر مصادر لهذه الدراسة ، منها بحث نشر ڤستنفيلد Duster fild في مجلة المستشرقين الالمان عدد : ١٨ سنة ١٩٦٤ م : صفحات ٣٦٤ ـ ٤٩٣ » بعنوان : « رحلات ياقوت كما جاءت في كتابه معجم البلدان » وكتاب « تاريخ علماء المستنصرية » للاستاذ ناجي معروف ، وغيرهما •

٢ ـ نسخة ثانية من الأنباه في دار الكتب تحت الرقم : (١١٦٠٤) تاريخ ، وهي مصوّرة ـ كذلك ـ عن نسخة مخطوطة في مكتبة فيض‌الله سنة ٦٤٦ هـ ، وعدد مجلداتها اثنتان •

وتقع هذه المخطوطة فى [٢٨١] ورقة ، وتبتدىء من ترجمة الفضل بن الحباب الى آخر الكتاب • أما موقع الرسالة ، فيكون فى الورقات ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١ ••• حتى نهاية ترجمة ياقوت •

وخطها جميل ، ولكنه يحتاج الى تأنٍ دقيق فى القراءة ، لقلة النقط أحيانا ، وخلوها من الشكل والضبط •

ولقد رمزنا اليها بالحرف : (ف) •

٣ ـ نسخة ثالثة فى دار الكتب ، وهي مخطوطة مستنسخة بقلم محمود بن سليمان ، عن نسخة قديمة كتبت فى حياة المؤلف ، سنة ٦٣٨هـ بخط أبي المحاسن سعد بن سعيد السخي •

وتقع هذه النسخة فى خمسة أجزاء ، كاملة غير منقوصة ، عدد أسطر الصفحة (٢١) أما خطها فهو أردأ من السابقتين ، ولكنه يقرأ بسهولة ، لأنه بقلم معتاد بسيط وصفحتها من القطع المتوسط ، يتراوح عدد كلمات السطر بين [٨ الى ١٠] ورقمها فى دار الكتب : ٢٨٠١/تاريخ

ولقد رمزت اليها بالحرف : (ج) •

أما موقع الرسالة من الكتاب فهو بين : ٣٧٣ و ٣٨٦ •

وسنشير الى كل نسخة برمزها ، فان اجتمعت نسختان فأكثر جمعنا الرموز فى كلمة واحدة ، كأن نرمز بـ (م) أو (مج) أو (مف) أو (فج) أو (مجف) أي النسخ الثلاث •

نصّ الرسالة

قال القفطي :

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، وصلواتُهُ على نبيه [محمدٍ (٢)] وآلِهِ أجمعين .

كان المملوك ياقوتُ بن عُبيدِ الله الحمويّ الأكرمي (٣) ، قد كتب هذه الرسالة من الموصل في سنة سبع عشرة (٣) وستمائة ، حين وصوله من خوارزم ، طريد التتر ـ أبادهم الله (٥) ـ ، الى حضرة مالكِ رقّهِ ، مولانا وليّ النعم ، الصاحبِ الكبير ، العالم [العامل] (٥) ، المؤيَّدِ المظفّر ، العادلِ العزيز : جمال الدين (٦) ، القاضي الأكرم أبي الحسن علي بن يوسفَ بن عبدالوهاب (٧) الشيباني ثم التيميّ ـ تَيْمِ بني (٨) شيبانَ ابنَ ثعلبة بنِ (٩) عكابة ـ اسبغ اللهُ ظله ، وأعلى (١٠) في دَرَجِ السيادةِ محله ، وهو يومئذٍ ، وزير صاحب حلب والعواصم ، شرحاً (١١) لأحوالِ

---

(٢) من : ف

(٣) ساقطه من ابن خلكان .

(٤) م : (سبع عشر) .

(٥) في ابن خلكان : (تعالى) .

(٦) من : م ، وفي ابن خلكان اقتضاب كثير ، واختصار في العبارة .

(٧) في ابن خلكان : (عبدالواحد) .

(٨) م : (بن) وهي ساقطة من الوفيات .

(٩) ف : (ابن) .

(١٠) م : (واعلا) . وفي ابن خلكان : اسبغ الله عليه ظله وأعلى فـــي (رجـــة) .

(١١) نصبها على الحال ، وهو مصدر ، يؤول بمشتق تقديره : شـــارحاً كما نقول : دخل زيد فجأة ، وجاءني مشيا .

خُراسان وأحواله [١٢] ، وايماءً إلى بدء [١٣] أمره بعد ما فارقه ومآله .

واحجم عن عرضها على رأيه الشريف إعظاماً وتهيباً ، وفراراً من قصورها عن طَوْله [١٤] وتجنباً . الى أن وقف عليها جماعةٌ من مُنْتَحلي صناعة النظم والنثر ؛ فوجدهم مُسارعين إلى كَتْبها ، متهافتين على نَقْلها . وما يَشُكُّ أن محاسنَ مالك الرقّ حَلَّتْها [١٥] ، وفي أعلى دَرَج الأحسان أَحَلَّتْها [١٦] . فشجّعه ذلك على عرضها على مالك الرقّ ، والاّ رأى [١٧] عُلوّها في تصحفها ، والصفْحَ عن زللها . فليس كلُّ مَنْ لَمَسَ درهماً صَيْرفياً [١٨] ، ولا كلّ من أقتنى درّاً جوهرياً .

بسم الله الرّحمن الرحيم

أدامَ اللهُ على العِلْم وأهلية ، والأسلام وبنيه ما سوّغَهُمْ

---

(١٢) فيما يتعلق بخراسان ، وبلاد المشرق ، وغزو التتر لهذه البلاد نشر الاستاذ بشار عواد معروف بحثا قيّماً عن « الغزو المغولى كما صوره ياقوت الحموى » فى مجلة الاقلام : العدد : ١٢ السنة الثانية ، وأشار كاتب المقال الى أهمية هذه الرسالة فى الكشف عن حقائق تاريخية مهمة ، ثم نشرها ضمن المقال .

(١٣) فى كل النسخ : (بدء أمره) .

(١٤) الطَّوْل : الفضل والمنة ، يقال : « له عليّ طول .. وانه لذو طَوْل فى ماله وقدرته » .

(١٥) حلتها : أي حسنتها وجملتها ، وفعلها : حلى يحلى .

(١٦) أحلّتها : أى أسكنتها ورفعتها ، وفعله : أحلّ يُحلّ .

(١٧) فى كل النسخ : (والاراعلوها) ، ومع أننا رجحنا أنها : (رأى) المثبتة فى النص ، نرى أن فى العبارة شيئاً !! وفى ابن خلكان : « عرضها على مولاه وللآراء علوها .. » .

(١٨) الصيرفى : الذى يشتغل ببيع الدراهم يقال : (صرّاف وصيرف وصيرفى وهو من الصيارفة) انظر الاساس مادة (صرف) .

وحباهُمْ ، ومَنَّهُم[١٩] ، واعطاهُمْ من سبوغ ظلِّ مولانا مالك[٢٠] الرقِّ ، وليِّ النِعَمِ ، الوزيرِ الصاحب الكبير ، العالم العادل ، المؤيّد المظفّر المنصور ، جمالِ الدنيا والدين ، عزِّ الاسلام والمسلمين[٢١] ، تاجِ الملوكِ والسَّلاطين ، مُحيي المِلّةِ في العالمين ، سيّدِ العُلَماء ملكِ[٢٢] الفُضَلاء ، ناصرِ الأمة ، قامع البدعة ، مولانا الوزير الأعظم ، والقاضي الأجلِّ الاكرمِ ، أعزَّ اللهُ أنصارَه وضاعَفَ مجدَه واقتدارَه ، ونصَرَ الوِيَشَة واعلاقه ، واجرى[٢٣] بآجر[٢٤] الأرزاقِ في الآفاقِ أقلامَه . وأطال بقاه[٢٥] ، ورفع إلى عِلِّيِّين[٢٦] ، عُلاهُ ، في نعمةٍ لا يَبْلَى[٢٧] جديدُها ، ولا يُحْصَى عَدُّها ولا عديدُها ، ولا يَنْتَهي إلى غايةٍ مديدُها ، ولا يُفَلُّ حدُّها ولا حديدُها ، ولا ينقل وادُّها ولا وُدِيدُها[٢٨] .

---

(١٩) ساقطة من ف .

(٢٠) ساقطة من : ج وابن خلكان ، وفى ابن خلكان : المولى الوزير أعزالله ...

(٢١) بعد لفظ : (المسلمين) فى م ج : (سيد العلماء ملك ... الخ) وسترد فى النص بعد لفظ : (العالمين) ، وهو الموضع الانسب لها . وفى ابن خلكان تصرف كبير ، وحذف كثير ، فقد اسقط المؤلف كل الصفات ، وانتقل الى قوله : « عزالله أنصاره وضاعف .. » .

(٢٢) مكررة فى : ف .

(٢٣) ف : (وأجرا) .

(٢٤) صيغة أفعل تفضيل ، والاصل (أَ أْجر) بهمزتين فخففت الثانية فأصبحت الفا . وفى ابن خلكان : (باجراء) مصدر أجرى .

(٢٥) ج : (بقاءه) ، بالهمز ، والصواب ما فى بقية النسخ ، لاحتياج السجع الى ذلك .

(٢٦) عِلِّيين : جمع عَلِيّ فى السماء السابعة تصعد اليه أرواح المؤمنين (القاموس : علو) .

(٢٧) يبلى : يخلَق ويرثّ .

(٢٨) الوديد : صيغة فعيل ، بمعنى المودود ـ اسم المفعول ـ أى المحبوب .

وأدام دولتَه للدنيا والدين .

يرمّ شعثه[٢٩][٣٠] ، ويهزم[٣١] كرثَه[٣٢] . ويرفَع منارَه ، ويُحسِنَ بحُسْن أثره آثارَه ، ويُفتّق نورَه[٣٣] وأزهارَه ، ويُنيّر نُوارَه ، ويُضاعِف أنوارَه .

أسْبَغَ ظلّه للعلوم وأهْليها ، والآداب ومُنْتَحليها ، والفضائل وحامليها . يُشيّد بمَشيد فضله بنيانَها ، ويُرصّع بناصع مجده تيجانَها ، ويَرْوُضُ[٣٤] بيانع علائه زمانَها ، ويُعَظّم بعلوّ همّته[٣٥] الشريفةِ بين البريّةِ شانَها ، ويُمكّن في أعلى دَرجِ الأستحقاق امكانُها ومكانُها .

ورَفَع[٣٦] بنفاد الأمر قدرَه للدُّوَل الاسلامية ، والقواعد الدينيّة ، يسوس قواعدَها ، ويُعز[٣٧] مُساعِدَها ، ويُهين معانِدَها ، ويعضُدُ بحسن الايالة[٣٨] مَعاضِدَها .

---

(٢٩) يرمّ : يصلح ويجمع ، وفى ابن خلكان : (يلم) ، وهو صواب أيضا .
(٣٠) الشعث : المتصدع المتفرق .
(٣١) ج : (يهدم) .
(٣٢) الكرث : يقال : (كرثته الكوارث : أقلقته) . الاساس : مادة (كرث) .
(٣٣) النّور : بفتح واسكان الواو : زهر ، يقال : « نوّرَ الشجر اذا خرج نُوّار ونَوّرُه » .
(٣٤) فى كل النسخ (يرفض) والانسب أن تكون . (ويروض) وهى كذلك فى ابن خلكان .
(٣٥) فى ابن خلكان : (بعلومة) الشريفة .
(٣٦) قوله : (ورفع) بالمضى عود" الى قوله : (أدام لله ..) ... فهو معطوف عليه . ولا علاقة بينه وبين العبارات المبتدئة بالافعال المضارعة .
(٣٧) وفى ابن خلكان : (ويرفع) .
فى ابن خلكان : (ويعين) .
(٣٨) الايالة : قرص الشمس .

وينْهَج[٣٩] بجميلِ القصد مقاصدَها ؛

متى تعودَ بحُسْن تدبيره غرّةً في جبهةِ الزّمان ، وسُنّةً يَقْتَدي[٤٠] بها مَنْ طُبِعَ على العَدْل والأحسان ، يكون له أجرُها ما دارَ المَلَوان[٤١] ، وكرّ الجديدان[٤٢] . وما أشْرَقَتْ من الشّرقِ شمسٌ ، وأرتاحت إلى مُناجاةِ حَضْرتِه الباهرةِ نَفْسٌ .

وبعدُ ....

فالمملوك يُنْهِي إلى المَقَرّ العالي[٤٣] المَوْلَوِيّ ، والمحلّ الأكرم العليّ أدام الله سعادتَهُ مشرقةَ النور ، مُبَلِّغَةَ السول[٤٤] ، واضحةَ الغُرَرِ باديةَ الحجولّ ما هو مكتف بالأريحية المولوية عن تبيانه[٤٥] ، مُسْتَغْنٍ بما مَنَحَتْها[٤٦] من صفاء الآراء عن إمْضاءِ قلمه ؛ لأيضاحه وبيانه[٤٧] ، قد أحسَبُهُ ما وَصَف به ـ عليه السلام[٤٨] المؤمنين : « وإنّ من أمّتي لمتكلّمينَ » ، وهو شرح ما يَعْتَقِدُهُ من

---

(٣٩) ج : (وينج) . وفى ابن خلكان : (وينهج بجميل المقاصد مقاصدها) .

(٤٠) ضبطت فى : م ، للمجهول ، والصواب ما أثبتناه ، و (مَنْ) اسم الموصول الذى يلى فاعله .

(٤١) المَلَوان : الليل والنهار ، وفى الاساس يقال : « أفعل ذلك ما اختلف الملوان » وفى ابن خلكان : (ما دام الملوان) .

(٤٢) الجديدان : الليل والنهار .

(٤٣) ساقطة من : ف .

(٤٤) السول : مخفف من السؤل ، وهو طلب الحاجة .

(٤٥) ج : (بنيانه) . وقوله : (ما مكتف ..) ما : اسم موصول مفعول به للفعل السابق : (ينهي) .

(٤٦) ف (منحها) . والصواب ما فى : مج ، فهو يخاطب القفطي .

(٤٧) م : (وبنانه) .

(٤٨) فى ابن خلكان : (عليه الصلاة والسلام) .

الولاء ويفتخرُ به من التعبُّد [٤٩] للحضرة الشريفة والأعتزاء .

قد كَفَتْه تلك الألمعية [٥٠] عن إظهار المشتبَه بالمَلَق [٥١] مما تُجنُّه [٥٢] الطويّة ؛ لأنّ دلائل غَلُوّ [٥٣] المملوك في دين ولائه في الآفاق واضحةٌ ، وطبعةُ سكّةِ أخلاصي الوداد باسمه [٥٤] الكريمِ على صفحات الدّهر لائحة . وايمانُه بشرائعِ الفضل الذي طبّق الآفاقَ ، حتى أصبحَ بها بناء المكارم [٥٥] مُبين ، وتلاوته لأحاديث المجد القريبة الأسانيد [٥٦] بالمشاهدة [٥٧] لديه متين [٥٨] . ودعاء أهل الآفاق إلى المغالاة [٥٩] في الأيمان بأمامةِ فضله الذي تلقّاه باليمين معروف [٦٠] ، وتصديقُه [٦١] بملّةِ سؤدَدِه الذي تفرّد بالتوخّي

---

(٤٩) ج : (المتعبد) .

(٥٠) الالمعية : الفراسة والذكاء ، ورجل ألمعي ويلمعي : فراس .

(٥١) تُجنّه : تستره وتخفيه . والطوية : دخائل النفس وخفاياها .

(٥٢) ف : (علو) بالعين المهملة .

(٥٣) مكررة فى : ف . والمراد بالعبارة : أن اخلاصه ووفاءه ثابت كما يثبت الشى المطبوع على السكة .

(٥٤) ف : (الكلام) وفى ج : (بني) ، وفى فم : (بنيّ) . والصواب ما فى ابن خلكان وهو المثبت ، غير أن فى العبارة ما يلفت النظر اذ أن خبر (ايمانه) هو (مُبين) كما هو واضح من العبارة ، أما خبر (أصبح) فغير موجود ، دلّ عليه خبر (ايمانه) . أو أن يكون (مبين) هو الخبر لـ (أصبح) ؛ ولم ينصبه للوقوف عليه ، وهى لغة جائزة عند بعض العرب ، فيبقى (ايمانه) بلا خبر ؛ لدلالة خبر (أصبح) عليه .

(٥٥) قوله : (القريبة الاسانيد) : كناية عن وجود المجد فى أجداده ، كما أنه موجود فى نفسه .

(٥٦) ف : (المشاهد) .

(٥٧) متين : صيغة (فعيل) مما يستوى فيها المذكر والمؤنث ، وفى الوفيات : (مبين) .

(٥٨) ف : (المغالات) .

(٥٩) ساقطة من : ابن خلكان .

(٦٠) م ، ج : (صديقه) .

لنظم شارده ، وضمّ متبدّده[٦٢] بعرق الجبين مألوف . حتى لقد أصبح للفضل كعبةً لم يُفترَضْ حجُّها على من استطاع اليها السبيل ، ويُقْتَصر بقصْدها على ذوي القدرة دون المُعْتَرّ[٦٣] وابن السبيل ، فان لكل منْهم[٦٤] حظاً على قدره يستمدّه ، ونصيباً[٦٥] يستعدّ به[٦٦] ويعتدّه .

فللعُظَماء الشرف الضخم من معينه ، وللعلماء أقتناء الفضائل من قَطينه[٦٧] ، وللفقراء توقيع الأمان من نوائب الدّهر وغضّ جنونه . وفرضوا[٦٨] من مناسكه للبهجة[٦٨] الشريفة والتبجيل وللكفّ البسيطة الاستلام[٧٠] والتقبيل .

وقد شهد الله ـ تعالى ـ للمَمْلوك أنّه في سفره وحضره ، وسره وعلنه[٧١] ، وخبره ومُخْبَره : شعاره تعطير مجالس الفضلاء ومحافل العلماء بفوائد حضرته ، والفضائل المستفادة من فضلته ، أفتخاراً بذلك بين الأنام ، وتطريزاً لما يأتي به في أثناء الكلام :

---

(٦٢) ابن خلكان : (مبدد) .
(٦٣) ج : (المقتر) . وفى العين أن المعترّ هو الذى يتعرض ليصيب خيرا من غير سؤال . مادة (عرّ) .
(٦٤) م : (شهم) . ج : (سهم) .
(٦٥) فى ج : (يصيب) وفى فم (نصيب) بالرفع ، والاصوب نصبها عطفاً على : (حظاً) .
(٦٦) (به) ساقطة من : ف .
(٦٧) القطين : أراد من مساكنه ومجاوره ومشاطره العيش وخدمه ، وفيه دلالة على أن من يخالط القفطي يصبح فاضلا .
(٦٨) معطوف على : (لم يفترض) .
(١٩) ف : (البهجة) بلا حرف الجر .
(٧٠) الاستلام : مصدر استلم ، يقال : استلم الحجر من السِّلام وهي الحجارة .
(٧١) ابن خلكان : (وعليه رسره) .

[شعر][٧٢] :

اذا أنا شَرَّفْتُ الوَرى بقَصائدي

على طَمَعٍ شَرَّفْتُ شِعري بذكرِهِ[٧٣]

« يَمُنُّونَ عليكَ أن أسْلموا ، قُلْ : لا تمنُّوا عليَّ اسلامكم ، بلِ الله يمُنُّ عليكم أنْ هداكُمْ للأيمانِ[٧٤] ، إن كنتم صادقين » لا حرمنا[٧٥] الله ـ معاشرة أوليائه ـ مواد فضائلِه المتتالية ، ولا أخلانا ـ كافةَ عبيده من أياديه المتوالية .

اللهمَّ ربَّ الأرض المدحيَّة[٧٦] ، والسّموات العلية ، والبحار المستجرة[٧٧] والرياح المسخّرة : استمعْ ندائي ، واستجب دعائيَّ وبلّغنا في معاليه ما نؤمّلُه ونرتجيه ، بمُحمّدٍ النبيِّ وصحبِه وذويه .

وقد[٧٨] كان المملوكُ لما فارقَ ذلكَ الجنابَ الشريفَ ، وانفصلَ عن مقرّ العز اللُّباب والفضل المُنيف ، أراد استعتاب الدّهر الكالح[٧٩] ، واستدرارِ خلفِ[٨٠] الزمنِ الغشومِ الجامحِ ، اعتزازاً [بقولهم][٨١] :

(٧٢) ساقطة من : ف وابن خلكان .

(٧٣) جسم : (اذا أنا أشرفت ١٠٠٠) .

(٧٤) ساقطة من : ج .

(٧٥) دخول (لا) على الفعل الماضى يخرج به الى الدعاء ، كما هو واضح فى قول ياقوت .

(٧٦) المدحيّة : صيغة مفعول ، وهى المبسوطة الواسعة . (انظر مادة ـ دحو ـ من الاساس)

(٧٧) المستجرة : المفعمة المملوءة . (الاساس : سجر) .

(٧٨) من هنا الى قوله : « متى رضيت من الغنيمة بالاياب » مذكور فى الفلاكة والمفلوكين للدلجى : ص ١٢٢ ، بتصرف كبير ، او حذف الدلجى كثيراً من عبارات النص وشعره .

(٧٩) الكالح : العبوس المفزع ، وفى الفلاكة : (الجامع) . وهو تصحيف .

(٨٠) الخلف : الضرع ويقال : (درت لفلان اخلاف الدنيا) . وفى الفلاكة : (حلب الزمان الجامع) .

(٨١) من : ف ، وفى جم : (اغترارا بالحركة بركة) وفى ابن خلكان والفلاكة : (بأن الحركة بركة) .

« الحركة بركةٌ » و « الاغتراب داعيةُ الاكتساب » و « المقام على الأقتار ذلٌ وانتقام »[٨٢] و « جِلْسُ البيتِ في المحافلِ سِكّيت »[٨٣] ، شعر[٨٤] :

وقَفْتُ وقوفَ الشّك ثمَّ استمرَّ بي
يقيني بأنّ الموتَ خيرٌ من الفقر[٨٥]

فودّعْتُ من أهوى وبالقلب ما به
وسرتُ من الأوطانِ في طلب اليُسر[٨٦]

وباكيةٍ للبينِ قلتُ لها : اصبري
فلَلْمَوْتُ خيرٌ من حياةٍ على عُسْر[٨٧]

سأكسِبُ مالا أو أموت ببلدةٍ
يقلُّ بها فيضُ الدموع على قبري

فامتطى غارب الأمل الى الغربة ، وركِبَ ركْبَ[٧٨] التّطوافِ مع كلّ صُحْبة ، قاطعِ الأغوارِ والأنجاد ، حتى بلغ الشدَّ أو كاد ، فلم يصْحَبْ له[٩٠] دهرُهُ الحزون[٩١] ، ولا رق له زمانهُ المفتون :

---

(٨٢) ساقطة من الدلجى فى الفلاكة .
(٨٣) العبارة ساقطة كذلك من الفلاكة .
(٨٤) من : جم ، واسقط الدلجى هذه اللفظة ومجموعة الابيات من النص
(٨٥) ابن خلكان : (.. ثم استمرلي) .
(٨٦) جـ : (أهوى بالقلب) وابن خلكان (.. من أهلي ..) .
(٨٧) جـ : (... فالموت خير ..) .
(٨٨) فى الفلاكة : (.. ركوب ..) .
(٨٩) من هنا الى قوله : (اوكاد) أسقطه الدلجى من النص الذى نقله .
(٩٠) الفلاكة : (يرث له) .
(٩١) الحرون : الذى يقف فى مكانه ولا يريم منه .

إن الليـــالي والأيـــامَ لـــو سُـــئِلت
عن عيبِ أنفسها لـم تكتُم الخَبَـرا[٩٢]

فكأنه[٩٣] في جفنِ الدهر قذىً[٩٤] ، أو في حلقِه شجىً[٩٥] ، يدافِعُه بنَيلِ الأمنية ، حتى اسلمته[٩٦] الى ربقة المنية .

لا يستقِـرّ بأرضٍ أو يسـير الى
أخرى بشخص قريب عزمه نائي[٩٧]

يوماً بحزوى ويومـاً بالعقيق ويـو
مـاً بالعُذيب ، ويوماً بالخليصاء[٩٨]

وتـارةً يلتجي نجـداً ، وآونـة
شعب الحزون، وحينا قصر تيماء[٩٩]

وهيهات مع حرفـة الأدب ، بلوغُ وطرٍ أو ادراك[١٠٠] أرب ، ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر الفظ[١٠١] ، ولـم أزل مع الزمان[١٠٢]

---

(٩٢) جم : (سلبت) .
(٩٣) من هنا الى قوله : (قصر تيماء) ساقط من الدلجى .
(٩٤) مجف : (قذا) .
(٩٥) ابن خلكان رسمت : (شجا) ، والصواب ما رسـمناه ، ويقـال : (شجى بالعظم وغيره شجى) انظر الاساس : (شجو) .
(٦٩) ابن خلكان : (اسلمه) يريد الدهر ، أما (اسلمته) فيعنى : نبـل الامنية .
(٩٧) ابن خلكان : (.. أخرى لشخص قريب ..) .
(٩٨) حزوى والعقيق والعـذيب والخليصـــاء : مواضـع ، وفـى م : (الخلصاء) .
(٩٩) نجد ، وشعب الحزون وقصر تيماء : مواضع ، وفى ابن خلكـان : (وتارة ينتحى ..) .
(١٠٠) مجف : (وادراك) .
(١٠١) الفلاكة : (الكظ) . والغظ : الغليظ .
(١٠٢) الفلاكة : (الدهر) .

في تفنيد وعتاب ، حتى رضيت من الغنيمة بالاِياب[١٠٣] .

والمملوك مع ذاك[١٠٤] يدفع الأيام ويُرْجيها ، ويُعلّل العيشةَ ويُزجيها[١٠٥] ، مُتَلَفِّعاً بالقناعة والعفاف ، مشتملا بالنزاهة والكفاف ، غير راضٍ بذلك السَّمَل[١٠٦] ، لكن مُكره أخوك[١٠٧] لا بطل ، متسليا بأخوان قد ارتضى خلائقهم ، وأمِنَ بوائقهم[١٠٨] ، عاشرهم بالالطاف ، ورضي منهم بالكفاف ، لا خيرُهم يُرْجى[١٠٩] ، ولا شرّهم يُتّقى :

إن كان لا بُدّ من أهلٍ ومن وطنٍ
فحيثُ آمَنُ من أُلْقي ويأمَنُني

قد زمّ[١١٠] نفسه عن أن تستعمل طرفاً طماحا ، وأن يركب طرفاً

---

(١٠٣) الى هنا وقف الدلجى فى الفلاكة نقلا عن الذهبي ، وقال فى آخره : « وهى طويلة » انظر ص ١٢٢ من الفلاكة والمفلوكين .

(١٠٤) ج : (ذلك) .

(١٠٥) ابن خلكان : (.. ويرجيها متقنعاً ..) .

(١٠٦) السّمل : الخلق البالي ، وفى ابن خلكان : (الشمل) .

(١٠٧) أصل هذا المثل : « مكره أخاك لا بطل » والامثال ـ عادة ـ تحكى ، وقد ذكره ابن خلكان بالنصب ، وقائل المثل هو (نعامة) ـ وهو بيهس ـ النوكى ، قال الشاعر فيه :

ومن حذر الايّام ما حزّ أنفه ... قصير ولاقى الموت بالسيف بيهس
نعامة لما صرّع القوم رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبس

انظر البيان والتبيين : ١٧/٤ ، وانظر قصة المثل فى الحيوان ٤١٣/٤ والاغانى : ١٢٢/٢١ ـ ١٢٣ . وقيل فى (اخاك) : انها لغة من يلزم الاسماء الخمسة الالف .

(١٠٨) البوائق : الشرور ، وفلان يعمل البوائق ، وهى عظام الذنوب ، وفى الحديث : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » .

(١٠٩) ابن خلكان : (يرتجى) .

(١١٠) زم نفسه : جعل لها زماما وقادها ، وفى ابن خلكان : (الزم) .

جماحا[١١١] أو أن يلحق[١١٢] بيض طمع جناحا ، أو أن يستقدح زنداً وارياً أو شحاحا[١١٣] .

وادبني الزمان فما أبالي هُجرت فلا أزار ولا أزور[١١٤]
ولست بقائل ما عشتُ يوماً أسار الجند أم رحل الأمير[١١٥]

وكان المقام بمرو الشاهجان[١١٦] ، المفسرة[١١٧] عندهم بنفس السلطان ، فوجد بها من كتب العلوم والآداب ، وصحائف أولي الأفهام والالباب ، ما شغله عن الأهل والوطن ، وأذهله[١١٨] عن كل خلّ صفيّ وسكن . فظفر منها بضالّته[١١٩] المنشودة ، وبغية نفسه المفقودة ، فأقبل عليها اقبال الفهم الحريص ، وقابلها[١٢٠] بمقام لا يُزمع عنها معه محيص[١٢١] ، فجعل يرتع[١٢٢] في حدائقها ، ويستمتع بحسن خَلْقها وخلائقها ، ويسرّح طرفه في طرفها ، ويتلذّذ بمبسوطها ونتفها . واعتقد المقام بذلك الجناب ، الى أن يجاورَ التُراب[١٢٣] .

---

(١١١) الطرف الاولى بمعنى العين ، والطرف الثانية بمعنى الفرس ، وقوله : « وان يركب طرفا جماحا » سقط من : ج و (صباحا) فى جميع النسخ المخطوطة : (طماحا) بالطاء لا بالجيم .
(١١٢) ج : (يلحف .. طمح) .
(١١٣) شماح : زند لا يرى ، وفي ابن خلكان : (وشماحا) والصواب (أو) لان الزند الوارى غير الشحاح .
(١١٤) ج (.. فلا أبالي ..) .
(١١٥) المعنى أنه يبغى الزلة والانزواء .
(١١٦) ناحية من نواحى خراسان .
(١١٧) ابن خلكان : (المفسر) .
(١١٨) فى جميع النسخ المخطوطة (واللهنه) .
(١١٩) مجف (بضالة) وفى ج : (المفسودة) .
(١٢٠) ابن خلكان : (وقابلهما) .
(١٢١) ابن خلكان : (عنها محيص) .
(١٢٢) يقال : رتع القوم : أكلوا ما شاءوا فى رغد ، وقوم راتعون .
(١٢٣) ابن خلكان : (بذاك الجناب ..) وصحف : (.. يجاوز التراب)

اذا ما الدهرُ بيّتني بجيش ... طليعتُه اغتمام واكتئاب[124]

شننْتُ عليه من جهتي كُميتاً ... أميراه الذُبالة والكتاب[125]

وبتّ أنصّ من شيم الليالي ... عجائب في حقائقها ارتياب[126]

وما أجلي همومي مستريحاً ... اذا جلّى همومَهم الشراب[127]

الى أن حدث بخراسان ما حدث من الخرائب • والويل المبير والتباب[128] ، وكانت ـ لعمر الله ـ بلاداً مونقَة الأرجاء رائقة الأنحاء[129] ، ذات رياضٍ أريضة[130] ، وأهواء صحيحة مريضة[131] ، قد تغنت أطيارُها ، فتمايلت طرباً أشجارُها ، وبكت أنهارها ، فتضاحكت أزهارُها ، وطاب روح نسيمها ، فصحّ مزاج إقليمها ، فلعهدي[132] بتلك الرياض الأنيقة ، والأشجار المتهدّلة الوريقة[133] ، وقد ساقت اليها أرواح الجنائب[134] ، زقاق خمر السحائب ، فسقت مروجَها مُدامُ الطلّ ، فنشأ على أزهارها حباب[135] كاللؤلؤ المنحلّ ،

---

(١٢٤) جمف : (اذا ما الدهر بيننني ••) وفى ابن خلكان : (•• اغتمام واغتراب) •

(١٢٥) فى ابن خلكان : (كمينا) • ويقال فرس كميت بيّن الكمتة من خيل كُمتٍ والكُميت هو لون ، وهو حمرة فى سواد •

(١٢٦) فى ابن خلكان : (من حقائقها) وأنصّ : أرفع •

(١٢٧) فى ابن خلكان : (بها أجلى ••• كما جلّى ••) وكذا فى : ج •

(١٢٨) كل ما بعد التمام تباب ، وتبّ الرجل اذا شاخ ، وتبّب القوم : دعا عليهم بالتباب قال تعالى : « وما زاد وهم غير تتبيب » • والبور : الهلاك ، والمبير : المهلك • وفى م ف : (اليباب) •

(١٢٩) م : (الانحا) •

(١٣٠) الاريضة : فعيلة من (أرض) وهى الواسعة المنبسطة •

(١٣١) المريضة : أى ذات رياض ، وفى ابن خلكان : (وأهوية صحيحة مريضة) •

(١٣٢) فى ابن خلكان : (ولهدى) •

(١٣٣) أي المورقة ذات الاغصان •

(١٣٤) الجنائب : ريح جنوبية •

(١٣٥) الحباب : هى الفقاقيع التى تعلو الشراب •

فلما رَوِيَتْ من تلك الصهباء أشجارُه ، ونَّحها النسيم وخماره[١٣٦] ، تداني المحبّين ، وتعانَقَتْ ولا عناقَ العاشقين ، يلوح من خلالها ، شقائق[١٣٧] قد شابه[١٣٨] اشتقاق الهواء[١٣٩] العليل ، فشابه شفتي غادتين[١٤٠] دنتا للتقبيل ربما اشتبه على النحرير بائتلاف الخمر[١٤١] ، وقد انتابه رشاش من[١٤٢] القطر • ويريك بهاراً يُبْهَرُ ناظرُه ، فيرتاح اليه ناظره[١٤٣] ، كأنه صنوج[١٤٤] من العسجد تصفّق ، أو دنانير من الأبريق تبرق[١٤٥] •

ويتخلل ذلك أقحوانٌ تُخال ثغور المعشوق اذا عضّ خدّ عاشق • قلله درُّها[١٤٦] من نزهة راهق ، ولون رائق[١٤٧] •

وجملة أمرها ، فانها كانت انموذج الجنة بلا مين[١٤٨] ، فيها

---

(١٣٦) خمار الطيب وخمرته : رائحته •

(١٣٧) ساقطة من : م ومستدركة عليها فى الحاشية •

(١٣٨) فى م رسمت هكذا : (قد تابه) •

(١٣٩) فى ابن خلكان : (الهوى بالعليل) • وهى ساقطة من : ج •

(١٤٠) فى كل النسخ المخطوطة : (فشابه شفتا غادتين دنوا للتقبيل) •

(١٤١) مف : (بائتلاف الجمر) •

(١٤٢) (من) ساقطة من ابن خلكان •

(١٤٣) ناظرة الاولى بمعنى رائية ومشاهده ، فهى « صيغة اسم فاعل » من الفعل « نظر » أما ناظره الثانية فتعنى حاسة البصر وهى العين ، فهي ترتاح لما ترى من روعة الصورة •

(١٤٤) صنوج : جمع صنج ، وهي آلة تقرع من النفخ فى البوق يقال : (أعجبهم قرع الزنوج بالصنوج ، قال الشاعر :

شتان من الصنج أدرك والذى بالسيف شمّر والحروب تُسعّر

(١٤٥) تبرق : تلمع ، ويقال : ناقة بروق : تلمع بذنبها من غير لقاح •

(١٤٦) الكلمة طامسة فى : م • وفى جف : (فالله درّها) •

(١٤٧) مجف : (تامق ••• وامق) •

(١٤٨) المين : الكذب والافتراء •

ما تشتهي الأنفس وتلذّ العين ، قد اشتملت عليها المكارم ، وارجحنّت[149] في أرجائها بالخيرات الفائضة للعالم ، فكم كان[150] فيها من خَبْر[151] راقت حبرُه ، ومن إمام توّجت حَياة[152] الاسلام سيرُه ، آثارُ علومِهم على صفحات الدهر مكتوبة ، وفضائلهم في محاسن الدنيا والدين محسوبة ، والى كل قطر مجلوبة .

فما[153] من متين علم وقويم رأي ، إلاّ ومن شرقهم مطلعه ولا من معْرفة فضلٍ[154] إلاّ وعندهُمْ مغربُهُ ، واليهم منزعه ، وما تشاء من كرم أخلاق بلا اختلاق[155] إلاّ وجدتَهُ فيهم ، ولا إعراق في طيب أعراق[156] إلاّ اجتنيتَهُ من مَعَانيْهِمْ .

أطفالهم رجال ، وشبانهم أبطال ، ومشايخهم أبدال[157] .

شواهد مناقبهم باهرة ، ودلائل مجدهم ظاهرة ، ومن العجب العجاب أن سلطانهم المالك ، هان عليه ترك[158] تلكَ الممالك ، وقال لنفسه :

---

(١٤٩) ارجحن : مال ووقع بمرّة ، وفى المثل : « اذا أرجحنّ شاصيا فارفع يد » .

(١٥٠) ساقطة من ابن خلكان .

(١٥١) الحبر : العالم الكبير ، وفى ج وابن خلكان : (خير) .

(١٥٢) فى غير ج وابن خلكان : (جباه) .

(١٥٣) فى ج ف (فيا) .

(١٥٤) م ج ف : (مغربة فضل) وفى ابن خلكان : (وما من ..) .

(١٥٥) اختلاق : افتعال من خلق ، والمراد أن كرم الاخلاق عندهم طبيعة وسجية فى أنفسهم ، وليس صفة مكتسبة ولا مفتعلة .

(١٥٦) الاعراق الاولى مصدر أعرق يُعرِق اذا ضرب فى أصله والاعراق الثانية جمع عرق ، وهو الاصل .

(١٥٧) أى سواء فى القوة ونفاذ العزيمة .

(١٥٨) فى ج : (نزل) .

الهوالك ، وإلاّ فأنْت في الهوالك[١٥٩] .

وأجفل اجفال الرال[١٦٠] ، وطفق اذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً[١٦١] بل رجال .

« كم تركوا من جناتٍ وعيونٍ وزروع ومقامٍ كريمٍ ونعمةٍ كانوا فيها فاكهين »[١٦٢] .

لكنه جلّ وعزّ[١٦٣] لم يورثها قوماً آخرين ، تنزيهاً لأولئك الأبرار عن مقام المجرمين ، بل ابتلاهم فوجدهم شاكرين ، وبلاهم فألفاهم صابرين .

فالحقهم بالشهداء الأبرار ، ورفعهم الى درجات المصطفَيْن الأخيار . « وعَسَى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعَسَى أن تُحِبُّوا شيئاً وهو شرٌّ لكمْ ، والله يعلمُ وأنتُم لا تَعْلَمون » .

فجاس خلال تلك الديار أهل الكفر والالحاد ، وتحكّم في تلك الأستارِ[١٦٤] أولو[١٦٥] الزيغ والعناد . فأصْبَحت تلك القصورُ ،

---

(١٥٩) الهوالك : الاولى جاءت فى موضع مفعول به ، والتقدير : أقتحمى الهوالك والمهالك ذيادا عن الوطن ، والا فأنت هالكة ـ ايتها النفس ـ حتما ، فالهوالك الثانية بمعنى أنك ستكونين فى عداد الهالكين لا غير .

(١٦٠) يقال : نعامة ذات رئال ورئلان ، وهى أولادها . ولها رأل ورألة .

(١٦١) قوله : « اذا رأى ... » هو شطر بيت للمتنبي يصف هاربا من القتال ، وجملة البيت :

وضاقت الارض حتى كان هاربهم
اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

انظر الديوان طبعة بيروت .

(١٦٢) (وزروع) ساقطة من : مجف .

(١٦٣) فى ابن خلكان (عز وجل) .

(١٦٤) مجف : (الانشار) .

(١٦٥) مجف : (اولي) .

كالمهجور[١٦٦] من السطور . وأحْسَت[١٦٧] تلك الأوطانُ ، مآوِيَ الحدأ[١٦٨] والغِربان ، تتجاوبُ في نواصيها البُوم ، وتتناوَحُ في أراجيها[١٦٩] الريحُ السمومُ ، يستَوْحِش فيها الأنيس ، ويرثي لمصابها[١٧٠] إبليس :

كأن لم يكنْ فيها أوانسُ كالدُّما
وأقيالُ ملك في بسالتهم أُسْدُ[١٧١]

فمن حاتمٌ في جودِهم وابنُ مامةٍ
ومن أحنفٌ إن عدّ حلمٌ ومن سعدُ

تداعى بهم صرف الزمان فأصبحوا
لنا عبرة تدمي الحشا .. ولمن بعدُ

فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر ، وتهدم العمر ، وتفُتّ العَضُد ، وتُوهي الجَلَد[١٧٢] ، وتُضاعِفُ الكَمَدَ[١٧٣] . وتشّب الوليد ، وتنخب لب الجليد[١٧٤] ، وتسوّد القلب ، وتذهل اللب[١٧٥] .

---

(١٦٦) ابن خلكان : (لمحو) .
(١٦٧) مجف : (وآحنت) .
(١٦٨) م : (الصدأ) وابن خلكان : (الاصداء) .
(١٦٩) الاراجى : جمع الجمع ، فهى جمع أرجاء ، وارجاء ، جمع : رجو ونظيرها : قول وأقوال وأقاويل ، وفوج وأفواج وأفاويج .
(١٧٠) جـ : (لمتحابها) .
(١٧١) جط : (وأقول تلك فى مساكنهم ..) وفى : نص (وأقوال ملك ..) . والاقيال : الملوك .
(١٧٢) الجلد : الصبر والاحتمال . واللّد : الصابر المحتمل .
(١٧٣) الكمد : الحزن ، ورجل كميرٌ : حزين .
(١٧٤) الجليد : الصابر .
(١٧٥) اللب : القلب

فحينئذٍ تقهقر المملوك على عقبيه ناكسا[١٧٦] ومن الأوبة الى حيث يستقرّ فيه للنفس بالأمن آيسا[١٧٧] .

بقلب واجب[١٧٨] ، ودمع ساكب[١٧٩] ، ولبّ عازب[١٨٠] ، وحلم غائب . وتوصّل وما كاد ، حتى استقرّ بالموصل ، بعد مقاساة أخطار وابتلاء ، واصطبار وتمحيص الأوزار ، واشرافٍ غيرَ مرّةٍ على البوار والتبار[١٨١] ، لأنه مرّ بين سيوف مسلولة ، وعساكر مغلولة ، ونظم محلولة ودماء مسكوبة مطلوبة .

وكان شعاره كلما علا قتباً[١٨٢] ، أو قطع سبسباً[١٨٣] : « لقد لَقِينا من سفرنا هذا نصبا »[١٨٤] .

فالحمد لله الذي أقدرنا على الحمد ، وأولانا نعما تَفوت الحصرَ والعدّ[١٨٥] .

وجملة الأمر : أنه لولا فسحة في الأجل[١٨٦] ، لعزّ أن يقال :

---

(١٧٦) ناكساً : المتطأطىء رأسه . (القاموس : نكس) .

(١٧٧) ألآيس : القانط المتقهقر .

(١٧٨) واجب : خائف

(١٧٩) ساكب : بمعنى مسكوب ، ومثله (بيت عامر) بمعنى معمور .

(١٨٠) جـ م ف (عارب) براء ، والعازب : يقال عزب عنه حلمه اذا غاب .

(١٨١) البوار : الهلاك ، وأباره الله : أهله .

(١٨٢) القتب : قال الفيروز : « القِتب بالكسر : المعى كالقتبة ، وجميع أداة السانية وما استدار من البطن والاكاف » مادة : قتب .

(١٨٣) السبب : المفازة والارض المستوية .

(١٨٤) مف (أتدرنا) بالنون .

(١٨٥) ابن خلكان : (والعدّ) . وفى مجف : (يفوت ..) .

(١٨٦) يقول الطغرائي فى اللامية المشهورة :

أعلل بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الامل

واستعار ياقوت هذه الفسحة للاجل هنا ؛ لانه قد نجا من الموت .

سلم البائس أو وصل ، ولصفق عليه أهل الوداد صفقة المغبون[١٨٧] ، والحق بألف الف الف الف الف[١٨٨] هالك بأيدي الكفار أو يزيدون ، وخلّف خلفه جلّ ذخيرته ، مستمدة معيشته .

تنكر لي دهري ولم يدر أنني
أعزّ وأحداثُ الزمان تَهونُ
وبات يُريني الخطب كيفَ اعتداؤه
وبتّ أريه الصبرَ كيف يكون !

وبعد ..

فليس للمملوك ما يُسَلّي به خاطرَه ، ويَعِدُ به[١٨٩] قلبَه وناظرَه ، إلاّ التعلّل[١٩٠] بازاحة العلل ، اذا هو بالحَضْرة الشريفة مَثل . [شعر][١٩١] :

فاسلم ودُمْ وتملّ العيش في دَعَةٍ
ففي بقائِك ما أسلى عن السلف[١٩٢]
فأنتَ للمجد روح والورى جسدٌ
وأنت درّ فلا تأسَ على الصدف[١٩٣]

والمملوك الآن بالموصل مَقيمٌ ، يعالج ؛ لما حزبه[١٩٤] من هذا الأمر

---

(١٨٧) غبن الشيء : نسيه ، والمغبون المنسيّ ، وغبنه في البيع : خدعة
(١٨٨) هكذا كرّر ياقوت لفظه « الف » .
(١٨٩) في بن خلكان : (يعزي به) .
(١٩٠) مجف (التعليل) .
(١٩١) من : جم
(١٩٢) في ابن خلكان : (ما يسلي) .
(١٩٣) الصدف : غشاء الدر ، وواحدتها : صدفة .
(١٩٤) يقال : أمر حازب وخريب : شديد ، وضربه : اشتد عليه .

المقعد المقيم • يُرَجّي[١٩٥] وقته ويمارس حرقته وبَخته[١٩٦] ، تكاد تقول له باللسان القويم :« تالله إنك لفي ضلالك القديم » •

يذيب نفسه في تحصيل أغراض ، هي لعمر الله أعراض[١٩٧] ، من صحف يكتبها وأوراق يَسْتَصحِبُها • نصبُه[١٩٨] فيها طويل ، واستمتاعه بها قليل ، ثم الرجيل !!

وقد عزم بعد قضاء نهمتِه[١٩٩] ، وبلوغ بعض وطر قَرونَته[٢٠٠] ، أن يستمدّ التوفيق ، ويركب سُنَنَ الطريق ، عساه يبلغ[٢٠١] أمنيتَه من المثول بالحضرة ، واتحاف بصره من جلالها ولو بنظرة •

ويلقى عصا الترحال بفنائها الفسيح ، ويقيم تحت ظل كنفها الى أن يصادفه الاجل المريح • وينظم نفسه في سلك مماليكها بحضرتها ، كما ينتمي اليها في غيبتها • ان مدت السعادة بضَبعه[٢٠٢] • وسمح له الدهر بعد الخفض برفعه ، فقد ضعفت قواه عن درك الآمال ، وعجز عن معاركة الزمان والنزال ، اذ ضمّت البسيطة أخوانه ، وحجب الجديدان أقرانه ،

---

(١٩٥) في ابن خلكان : (يزجي) •

(١٩٦) النحت : الجد : معرب ، وفي ج : (حرقته ونحته) •

(١٩٧) الاعراض ما يعرض للانسان من أمور دنياه •

(١٩٨) نصبه : تعبه

(١٩٩) النهمة : هي افراط الشهوة في الطعام أو في شيء آخر •

(٢٠٠) القرونة : جمع قرن ، يقال : هو على قَرني : أي : على سنّي وعمري ، ومراد ياقوت انه يبلغ ما بلغه غير من اقواله •

(٢٠١) في ابن خلكان : (ان يبلغ) •

(٢٠٢) يقال : « مدّاليه ضبعه للضرب » والضبع : العضد كلها وأوسطها بلحمها ، أو الابط أو مابين الابط الى نصف العضد من اعلاه • القاموس : مادة (ضبع) •

ونزل المشيب بعِذاره[٢٠٣] ، وضعفت قوة أوطاره[٢٠٤] . وانقضّ باز الشيب على غراب شبابه فقنصه ، واكب نهار الحلم على ليل الجهل فوقصه ، وتبدلت محاسنه عند أحبابه مساوئاً [٢٠٥] وخصصه .

واستعاض من حلّة الشباب القشيب ، خَلَق[٢٠٦] الكبر والمشيب.

وشبابٌ بان مني وانقضى ... قبل أن أقضي منه أربي[٢٠٧]
ما أرجّي بعده الا الفنا ... ضيّق الشيبُ عليّ مطلبي[٢٠٨]

وقد ندب المملوك أيام الشباب بهذه الأبيات ، وما أقلّ غناء الباكي عدّ في الرفات :

تنكر لي مذ شبت دهري واصبحت ... معارفُه عندي من النكراتِ
اذا ذكّرتْها النفس حنّت صبابةً
وجادت شؤون العين بالعبرات[٢٠٩]
الى أن أتى دهر يحسّن ما مضى[٢١٠]
ويوسعني تذكاره حسرات.

---

(٢٠٣) فى مجف : (بعذاره وضعفت منه أوطاره) .
(٢٠٤) قنصه يقنصه : صاده .
(٢٠٥) فى ابن خلكان : فقنصه وتبدلت محاسنه عند (أحبابه مساوىء وخصصه واكب نهار الحلم على ليل الجهل فوقصه) وفى ج : (وانكب) .
(٢٠٦) الخلق : الثوب البالى القديم .
(٢٠٧) أربي : وطري وحاجتي .
(٢٠٨) فى البيت كسر طفيف فى الوزن يستقيم باشباع فتحة الياء من (عليّ) .
(٢٠٩) العبرات : الدموع ، و (شؤون) فى م : (شؤن) .
(٢١٠) م : (مضا) . وفى ابن خلكان : (... من ذكره ..) .

فكيف ولمّا يبــقَ مــن كأس مشــربي
ســوى جُـرَيحٍ فى قعــره كدرات[٢١١]

وكل انـــــاء صـفوه فـى ابتــدائــه
وفى القعر مزجــا حَمْأَةٍ وقذَاة[٢١٢]

المملوك يتيقّن أنه لا يَنفُق هذا الهذر الذى مضى[٢١٣] الا النظر اليه بعين الرضا ، ولرأي مولانا الوزير[٢١٤] الصاحب ، كهف الورى بمشارق ومغارب[٢١٥] ، فيما يلاحظ بعادةِ مجدهِ منــه[٢١٦] مــزيد مناقب ومراتب .

والسلام[٢١٧] . وصلى الله على سيدنا محمد وآله خـير الأنــام وشرّف وكرّم .

تمت الرســالة

---

(٢١١) مف : (خُزع) ، والخزع : جمع خزعة وهى القطعــة الصغيرة وكدرات : غير صافية .

(٢١٢) م : (قذات) . وفى ابن خلكان ، رواية الشطر الثانى هكــذا : « ويرسب فى عَصاه كل قذاة » والحمأة : الطين الاسود المنتن . والقذاة الوسخ الطافى فوق سطح الماء .

(٢١٣) م : (مضا) . وفى ابن خلكان : (لا يتفق لهذا القدر ..) .

(٢١٤) اللفظة ساقطة : م ومستدركة على السطر فى حاشية النسخة . وفى ابن خلكان : (ولرأى المولى ..)

(٢١٥) فى ابن خلكان : (فى المشارق والمغارب) .

(٢١٦) فى ابن خلكان : (منه) متقدمة على (بعادة) .

(٢١٧) الى هنا انتهى نص الوفيات وما بعده من : مجف .